

الدعوة للطاعة

اخترق للأسف

فيروس قاتل للمجتمع الإنجيلي

يُدعى «كل ما عليك فعله هو»

كل ما عليك فعله هو الإيمان بالرب يسوع المسيح لتنال الخلاص: صحيح أم خطأ؟ خطأ! لا يوجد مكان في الكتاب المقدس مكتوب فيه هذا. أن تقول: "كل ما عليك فعله لتخلص هو..." يشبه القول: "كل ما عليك فعله لتكون جنديًا من مشاة البحرية الأمريكية هو حمل بندقيّة". المسيحية ليست بهذه البساطة. إنها بسيطة ولكنها ليست بهذه البساطة. إنها ليست دينًا يقول إن كل ما عليك أن تفعله هو هذا. لا يبحث الرب يسوع عن أشخاص يريدون أن يفعلوا أقل ما يمكن لكي ينضموا إلى صحبته ويتواصلوا معه. إنه لا يبحث عن زملاء رخيصين. لقد بذل كل ما لديه وهو يبحث عن من هم على استعداد لتقديم كل ما لديهم. إلا أن آلاف الكارزين بشروا بهذه الرسالة بشأن كل ما عليك أن تفعله، ونادوا بذلك من منابرهم وفي الراديو والتلفزيون. يقينًا إنه من الصحيح أنك إن آمنت بالرب يسوع فستخلص، لكن هذه ليست عبارة صحيحة عن كل ما عليك القيام به. مرة أخرى، لا توجد هذه الكلمات عن كل ما عليك فعله، في أي مكان في الكتاب المقدس. هي كلمات انسان وليس الله. فلا ينبغي أن نصبغها بصبغة وحي الله.

"كل ما عليك فعله" هي عبارة إقصائية. وهي تعني أنك إن فعلت هذا، فليس هناك شيء آخر عليك أن تفعله. إذا كنت تؤمن بذلك، فيمكنك أيضًا التخلص من معظم الأنجيل لأنها مليئة بأمر أخرى قال الرب يسوع إن عليك أن تفعلها لكي تكون تلميذًا له. فيما يلي بعض الأمور الأخرى التي تأتي مع الإيمان به. مرة أخرى، لا تتقدمها عبارة كل ما عليك أن تعمله هو هذا. فيما يلي بعض الأمور الأخرى التي ينبغي عليك فعلها لكي تتمتع بالأبدية معه:

يجب أن تتوب (لوقا ١٣: ٣).

يجب أن تُولد ثانية (يوحنا ٣: ٣).

يجب أن تغفر للآخرين وإلا فلن يُغفر لك (متى ٦: ١٤، ١٥).

يجب أن تحب أعداءك (متى ٥: ٤٤-٤٦).

يجب أن تقدم العطاء بسخاء من أجل المسيح (لوقا ٦: ٣٨).

يجب أن تكون على استعداد للتخلي عن عائلتك لكي تعمل مشيئة الله (متى ١٩: ٢٩).

يجب أن تقول "لا" للخطية وتحفظ الوصايا العشر (متى ١٩: ١٧).

يجب أن تعترف بالرب يسوع علانية (لوقا ١٢: ٨، ٩).

يجب أن تبذل جهدًا لتربح نفوسًا أخرى للمسيح (متى ٢٨: ١٩).

يجب أن تخضع لإرادتك لتنفيذ إرادته دائمًا (متى ٧: ٢١).

يجب أن تحمل صليبك كل يوم وتتبعه (لوقا ٩: ٢٣).

بعد ذلك، تأمل العظة على الجبل. إنها مليئة بالتعليمات حول كيف يتوقع الرب يسوع منا أن نحيا. هل تعتقد حقًا أنك إن آمنت بالرب يسوع، فسينم إغفاؤك من اتباع وصايا العظة على الجبل؟ هذه الكلمات قيلت وكتبت لتتبعها. ثم هناك أمثال الدينونة الثلاثة التي أعطها الرب يسوع قبل صلبه (متى ٢٥). أولاً، مثل العذارى العشر يقول لك إنك ما لم تكن نار الله مشتعلة في قلبك، فسيغلق باب السماء أمامك. والمثل الثاني يقول لك إنك إن لم تفعل شيئًا مهمًا بالحياة الجديدة التي لك في المسيح وبالمواهب التي أو عطاها لك، فستلقى في الظلمة الخارجية حيث صرير أسنانك إلى الأبد. والمثل الثالث عن الخراف والجداء، يقول إنك ما لم تكن مستعدًا للاهتمام بالعطشان والجائع والمريض والمسجون

والعريان، فستمضي إلى العقاب الأبدي. إن لم يحمل إيمانك بالرب يسوع المسيح كل هذه الثمار المذكورة أعلاه، فإيمانك مزيف.

وبينما نتحدث عن الأمور المزيفة، ها هنا ثلاث قصص: (١) سمعت عن مكان في مدينة نيويورك حيث يمكنك فيه شراء درجة الدكتوراه. كل ما عليك فعله هو أن ترسل مائة دولار مع اسمك وعنوانك فتحصل على شهادة مدون عليها اسمك. يمكنك أن تعلقها على الحائط لكن ما الكلية التي ستوظفك كمدرس؟ إنها شهادة مزيفة. (٢) يمكنك أن تحصل على رخصة طيار من مدرسة طيران احتيالية. كل ما عليك فعله هو أن تقضي عشر ساعات مع تعليمات رحلة الطيران. فهل تثق في أن يصحبك هذا الطيار في رحلة عبر المحيط الأطلنطي؟ إنها رخصة طيار مزورة. (٣) قد يُعرض عليك صفقة جيدة حقاً لشراء منزل جميل مقابل بضعة آلاف من الدولارات فقط. كل ما عليك فعله هو الدفع وتوقيع الأوراق، فقط لتكتشف أن كل قطعة من الخشب في ذلك المبنى مليئة بالنمل الأبيض. إحذر من الكارزين والأنبياء الذين ينادون بتحديد كل ما عليك عمله. عندما تسمع شخصاً يقول: كل ما عليك فعله، فلا بد

أن يثر ذلك في ذهنك راية حمراء، لأن هذا الشخص يبيع لك شيئاً لا قيمة له، أكبر من أن يتم تصديقه.

لا تتدخ بالأنبياء الكذبة الذين يقولون لك إنه في العهد القديم كان عليك أن تفعل أموراً كثيرة وأن تحفظ الكثير من الشرائع لتخلص، لكن بالنسبة للعهد الجديد، فكل ما عليك فعله هو الإيمان فتصبح السماء لك. حقاً، من السهل بيع هذا النوع من كلام الإنجيل. في الولايات المتحدة، أوجد ذلك الكلام الملايين من "المؤمنين" الذين لم يؤمنوا بالفعل. فيستمرون في العيش مثل الخطاة. وفي أغلب الأحيان لا يذهبون إلى الكنيسة، لكن إن ذهبوا، فهذا فقط لينالوا تأكيداً للبدعة التي يؤمنون بها. إنهم لا يستقيمون مع الآخرين ولا يغيرون أسلوب حياتهم من أجل الرب يسوع. يحتفظون بالهبة الترفيه والفجور الجنسي وتأليه الذات. لقد قيل لهم إن كل ما عليهم فعله هو الإيمان وهذا يدخلهم السماء. تم تصدير هذا التعليم من الإنجيل أيضاً. في الهند، يجذب الآلاف من الهندوس إلى الاجتماعات ليتم تقديم المسيح لهم. وكثيراً ما يُقال لهم إن كل ما عليهم فعله هو الإيمان. فيتقدمون إلى المذبح، ويتلون صلاة بسيطة، ثم يعودون إلى بيوتهم ويضعون صورة الرب يسوع بجوار جميع آلهتهم الأخرى، بدون أي تغيير في حياتهم. بدأ الرب يسوع خدمته "يكرزُ ببشارة مَلَكُوتِ اللَّهِ وَيَقُولُ ... فَتَوَبُّوا وَآمِنُوا بِالْإِنْجِيلِ" (مرقس ١: ١٥). وبدأت خدمة الكنيسة بالتوبة (أعمال الرسل ٢: ٣٧، ٣٨). ماذا فعل عندما نترك التوبة وكل ما يستقيم معها؟

فلنحصر العبارة القائلة: "أَمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ" (أعمال ١٦: ٣١). على أية حال، إنها في الكتاب المقدس. هل نتوقف عن الكرازة بها؟ بالطبع لا. لكن لا ينبغي لنا أن نربطها بعبارة حصرية من صنع الإنسان مثل إن هذا هو كل ما عليك فعله، وينبغي أن نلاحظ أن الإيمان بالرب يسوع المسيح في ذلك الوقت لا يعني الشيء نفسه اليوم إلا لمن يدرس الكتاب المقدس بجدية.

نأتي الآن إلى أصل الكلمة، الإيمان، وهو أصل الكلمة واستخدامها التاريخي. كيف استخدم اليونانيون والعبرانيون والمسيحيون هذه الكلمة وفهموها، الإيمان؟ كان هناك استخدامان للكلمة. فمثلاً، كان هناك إيمان يُفهم على أنه شيء ثانوي لرحلة الإنسان في الحياة، يستخدمه عند الضرورة، مثل شيء نضعه في صندوق مع الأشياء الأخرى التي نحتاجها من وقت لآخر. كان هذا هو إيمان قايين: لقد آمن بالله، وآمن بتقديم الذائح لله، وآمن بلا شك أن الله هو القادر على خلاصه. ثم لدينا إيمان هابيل. هذا الإيمان هو قوة داخلية إلهية تمكن إرادة الإنسان من إخضاع جسد الإنسان بأكمله لسيادة الرب يسوع المسيح. يتضمن هذا الإيمان دائماً ثلاثة أجزاء: (١) الاستعداد لأن نكون كل ما يريدنا الرب يسوع أن نكون عليه؛ (٢) الاستعداد للقيام بكل ما يريدنا الرب يسوع أن نفعله؛ (٣) الاستعداد لتحمل كل ما يريد الرب يسوع أن نحمله من ألم.

لذلك، بداية من سفر التكوين فصاعداً، نرى هذين النوعين المختلفين من الإيمان، إيمان قايين وإيمان هابيل يسيران بالتوازي أحدهما مع الآخر، في كل أنحاء الكتاب المقدس بأكمله. في الكتاب المقدس، الإلحاد ليس مشكلة، فهو يُعتبر حماقة (مزمور ١٤: ١) لذلك فإن التفريق هنا ليس بين غير المؤمنين والمؤمنين بقدر ما هو بين المؤمنين والمؤمنين،

بين أبناء قايين وأبناء هابيل. تأمل قصة الرجل الغني ولعازر التي رواها الرب يسوع في (لوقا ١٦). لقد آمن كلاهما، وصلى كل منهما، وكان كل منهما يعرف أن الله وحده هو من يقدر أن يخلص. لكن ذهب أحدهما إلى السماء، والآخر إلى الجحيم. يمكن أن يأخذك إيمانك إلى الجحيم بنفس السهولة التي يأخذك بها إلى السماء. عند بني قايين الايمان شيء خارجي. أما بالنسبة لأبناء هابيل فهو داخلي. بالنسبة للجماعة الأولى هو عكاز في أحسن الأحوال، وأداة؛ أما بالنسبة للجماعة الثانية فهو كل شيء ويغير حياتهم. آمن بالرب يسوع المسيح وستخلص هو جزء من إيمان هابيل ونوح وإبراهيم ويوسف والأنبياء والرب يسوع المسيح.

من الواضح أنه كان ممكناً للرب يسوع أن يأتي بكلمة جديدة بمعنى الإيمان ويسلمها إلى القديسين. لكن لا، بدلاً من ذلك قام بتحديثه. فأعاد تعريف الإيمان بالطريقة التي عاشه بها وتعليمه. التقط بولس الرسول هذا الأمر، لذلك قال لسجان فيلبي: "أَمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ" (أعمال الرسل ١٦: ٣١). في تلك الأيام وفي ذلك السياق، عرف السجان بالضبط ما يعنيه ذلك. كان يعلم أنه لم يكن يعتنق المسيحية التي ليست سوى ورقة معلقة على الحائط لا تطير أو مليئة بالنمل الأبيض، لكنه كان يدخل حياة فيها كل شيء من الله وبالله وعن الله. باختصار، سيبدأ في أن يعيش مثل الرب يسوع.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA